الأخلاق الإسلامية

طبت وطاب ممشاك

سطام قادم الشمرى
المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على النبى الأمين إمام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أمابعد:

إن المسلم يحتاج إلى الجد والاجتهاد فى فعل الخير والمبادرة إلى الأعمال الصالحة قال عليه الصلاة والسلام "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم" [رواه مسلم].

وليس بخاف علينا أن العمر قصير والأنفاس معدودة ولذلك ينبغى علينا جميعا اغتنام شبابنا قبل هرمنا وحياتنا قبل موتنا، وأن نطرد السآمة والملل وتكون هممنا عالية دائما للتسابق لفعل الخيرات والتحسر على فواتها كما كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يفعلون ذلك. ولا ننسى أن نذكر باستشعار النية واخلاص العمل لله – جل وعلا – فإن الإخلاص من أهم أعمال القلوب وغني عن البيان أن العمل لا يقبل الا إذا كان خالصا لوجه الله تعالى.

فإن زيارة الاخوان ومحبتهم ومجالسة الصالحين وصحبتهم من أفضل القربات عند الله سبحانه وتعالى ويحصل بها فضائل عظيمة، وفوائد عديدة ويترتب عليها مصالح كثيرة، ولذلك أثنى الله – جل وعلا – على المتزاورين فيه والمتجالسين فيه والمتحابين فيه والرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم جعل المحبة قرينة الايمان ولا ريب أننا بحاجة ماسة للاهتمام بهذا الجانب خاصة فى هذا الزمن الذى كثرت فيه الفتن وتعددت فيه المحن وتنوعت من خلاله المشاغل والملهيات.

١ – فضل زيارة الاخوان ومحبتهم:

☆ قال رسول الله ﷺ "إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي" [رواه مسلم].

☆ وقال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحب الا لله ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يقذف فى النار" [رواه البخارى].

☆ وقال عليه الصلاة والسلام: "إن رجلا زار أخا له في قرية فأرصده الله تعالى على مدرجته ملكا. فلما أتى عليه قال أين؟ قال: أريد أخا لى فى هذه القرية. قال: من نعمة تربها؟ قال: لا غير أنى أحببته فى الله قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببت فيه" [رواه مسلم].

☆ وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [متفق عليه].

☆ وقال النبى ﷺ: "من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا" [رواه الترمذى].

☆ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أين تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال عليه الصلاة والسلام: "المرء مع من أحب" [متفق عليه].

☆ وجاء فى الحديث: "والرجل يزور أخاه من ناحية المصر فى الله فى الجنة" [رواه الطبرانى].

☆ وقال عليه الصلاة والسلام: "قال الله – عزوجل – وجبت محبتي للمتحابين فيّ ووجبت محبتي للمتجالسين فيّ ووجبت محبتي للمتزاورين في" [صححه الألبانى].

☆ وقال رسول الله ﷺ "أوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله" [السلسلة الصحيحة].

٢ – فضل مجالسة الصالحين وصحبتهم:

☆ جاء فى الحديث "لا يقعد قوم يذكرون الله – عز وجل – الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده" [رواه مسلم].

☆ وقال ﷺ "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك – أى يعطيك – وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة" [متفق عليه].

٣ – فضل قضاء حوائج الاخوان وادخال السرور على قلوبهم:

☆ قال رسول الله ﷺ "أحب الأعمال الى الله سرور تدخله على مسلم" ويشمل ذلك التنفيس عن كربته والتيسير عليه وستره. قال رسول الله ﷺ "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه" [رواه مسلم].

☆ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قيل يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال ﷺ "أحب الناس الى الله أنفعهم وأحب الأعمال الى الله – عز وجل – سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عن كربة أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم فى حاجة أحب اليّ من أن أعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظا، ولو شاء أن يمضين أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل" [حسنه الألبانى صحيح الجامع (١٧٦) وفى السلسلة الصحيحة (٩٠٦)].

٤ - فضائل عديدة تتحقق من جراء زيارة الاخوان ومجالسة الصالحين:

١ - الدعوة الى الله:

جاء في الحديث "من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا".

٢ - الدالة على الخير:

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام "من دل على خير فله مثله أجر فاعله" [رواه مسلم]. والدلالة على الخير لا ريب أنها متحققة عند زيارة الاخوان ومجالسة الصالحين.

٣ - المصافحة:

من علامات المغفرة المصافحة فالمسلم عندما يلتقي أخاه المسلم ويصافحه بحرارة فإنه يغفر لهما قال ﷺ "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا".

٤ - إفشاء السلام:

والسلام عند اللقاء مفتاح أبواب القلوب فالمسلم عندما يسلم على أخيه المسلم فقد حقق معنى من معاني إفشاء السلام قال عليه الصلاة والسلام "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم" [رواه مسلم].

٥ - طلاقة الوجه:

فالمسلم إذا أقبل على أخيه بوجه طلق قد علته البشاشة فإنه يكون قد تأسى بالنبي ﷺ حين كان عليه الصلاة والسلام لا تفارق الابتسامة محياه وقد قال ﷺ "لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" [رواه مسلم].

٦ - التناصح:

وهو من التعاون على البر والتقوى فالمسلم يأخذ بيد أخيه ويبين لمن يرفق وحكمة ما

يراه من النواقص والمعايب والنصيحة ليست كما يراها البعض تدخلا فى شؤون الغير هى دليل المحبة والمودة. قال ﷺ "الدين النصيحة. قلنا لمن، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" [رواه مسلم].

٧ – الهدية:

فإنها تورث المودة والمحبة وتذهب الضغينة وربما كانت سببا بعد الله سبحانه وتعالى فى الهداية والاستقامة لاسيما عند إهداء الكتب والمطويات والأشرطة النافعة فلا تتردد أخي المسلم بتقديم هدية لأحد إخوانك مستشعرا قول النبى عليه الصلاة والسلام "تهادوا تحابوا".

٨ – المحبة:

فلا يخفى على أحد أن الزيارات الأخوية وما يترتب عليها من مصافحة ودلالة على الخير وإفشاء السلام وطلاقة الوجه والتناصح وتقديم الهدايا مظنة للمحبة وكما نعلم فإن الايمان قرين المحبة قال رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [متفق عليه].

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم كما نسأله سبحانه أن يجعلنا من المتحابين والمتزاورين فيه. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

